

## أنا وأنت على الطريق

### مكافحة الختان في مصر تصطدم بالتقاليد

**تحت عنوان: مسيحيات ومسلمات لا فرق، مكافحة ختان الإناث في مصر تصطدم بالتقاليد.. إليك يا سيدتي هذا التقرير:**

السيدات المصريات تروين ذكرياتهن السيئة مع الختان وما يجلبه من برود في علاقاتهن مع أزواجهن، ورغم ذلك يخنن بناتهن. عاهدت وفاء التي أجريت لها عملية الختان مرتين في طفولتها، نفسها بالأ تختن بناتها وأفلتت بالفعل ابنتها الصغرى من هذه العادة المنتشرة في مصر ولكن الابنة الكبرى خضعت لجراحة ختان عندما اصطحبتها جدتها من دون علم والدتها إلى سيدة تجري هذه العملية. وبالنسبة لوالدة وفاء كان الخوف من الفضيحة هو الهاجس الذي يحركها عندما قررت ختن حفيبتها. ومثل كثير من المصريين والمصريات كانت هذه السيدة تعتقد أن الختان واجب ديني وأنه يحافظ على شرف البنات. وفي بلد تبلغ نسبة ختان الإناث فيه ٩٧% لدى النساء المسلمات والمسيحيات اللاتي تراوح أعمارهن بين خمسة عشر وتسعة وأربعين عاما، لا يجرؤ عدد كبير من النساء على مخالفة هذا التقليد الذي يعود إلى عهد الفراعنة والذي يسمى في مصر ب الطهارة.

وتروي كل السيدات مع ذلك ذكرياتهن السيئة مع الختان الذي سبب لهن ألما ونزيفا كما تتحدثن بمرارة عن الآثار التي يتركها على حياتهن. وتقول وفاء في هذا المنحى أنني ببساطة أعاني من برود في علاقتي مع زوجي. وأدلت وفاء بهذا الاعتراف بعد أن حضرت جلسة توعية حول أضرار الختان نظمها المركز القبلي للتأهيل والتنمية في محافظة بني سويف في صعيد مصر. وأضافت هذه السيدة التي تبلغ الخامسة والثلاثين والتي أجريت لها جراحة الختان مرتين وهي في العاشرة ، لدي مشكلة كبيرة مع زوجي في علاقتنا الزوجية. أما كوكبة فتتحايل على الأمر في علاقتها الزوجية وتظاهر بأنها منسجمة مع زوجها. وعندما تزوجت كوكبة اتفقت مع زوجها على عدم إجراء جراحة الختان لبناتها. وجاءت وفاء وكوكبة للاستماع مع ٦٠ سيدة أخرى لطبيب نسائي يعمل مع المركز القبلي . ورغم أن السيدات جميعا مقتنعات بأن الختان عادة ضارة إلا أن بعضهن يخشى مما سيقوله الناس إذا لم يتم ختن بناتهن.

**وتتساءل إحدى السيدات وتقول: ماذا يقول الناس لو قام زوج ابنتي بطردها ليلة الزفاف لأنه اكتشف أنها ليست مختنتة؟** ويقوم المركز القبلي وهو جمعية أهلية مسيحية بمتابعة البنات اللاتي تراوح أعمارهن بين ثماني سنوات واثنتي عشرة سنة وهو السن الذي تجرى فيه عادة عمليات الختان، في خمس عشرة قرية بمحافظة بني سويف. ويستخدم المركز كل الوسائل لإقناع القرويات بالامتناع عن ختن بناتهن. وتقول الأخت جونا إحدى المسؤولات عن برنامج التوعية : لاشك أن الحملة ضد الختان قد حققت

النتائج. فقبل عشر سنوات كان التحدث في الموضوع يعد بحد ذاته محرما. ولكنها تعترف أيضا أن نشاط الجمعية يواجه صعوبات خصوصا أن البعض يتهم المشاركات في برنامج مكافحة الختان بأنهن عميلات للغرب يسعين لإفساد البنات المصريات.

إن، ينبغي تطبيق العادات على البشر، حتى ولو كانت هذه العادة مضرّة بالصحة ومهينة للنفس ومحطمة لشخصية الفتاة . ولسان حال الكثيرين إنه التقليد المفروض علينا من قبل أهاليينا وأجدادنا. أنا لست يا سيدتي بمعرض نقد التقاليد والعادات المتوارثة عن الأهل والأجداد إذا كانت عادة معقولة . كلا ، بل المقصود هنا وقبل أن نطبق عادة الختان على بناتنا حري بنا أن نقف لنفكر هنيهة بأن هذه الفتاة هي مخلوق على صورة الله ومثاله وأن لهذه المخلوقة حقا في العيش السعيد وحقا في التعبير عن نفسها والانسجام مع زوجها. فلماذا تحرم هذه الفتاة من حقوقها الطبيعية ؟ وهلا تساءلنا كيف نسمح لأنفسنا بهذا التعدي السافر على الفتيات إذ نجرّدهن من الأنوثة ونحتج بالعفة والشرف؟ فكم من فتاة غير مختتنة تسلك سلوكا مشرفا. وكم من فتاة مختتنة وتعيش حياة غير لائقة. فالختان ليس له صلة بالعفة والشرف إنما هذا اعتقاد خاطئ مئة بالمئة. ثم ألا نخاف سيدتي من عقاب الله لنا إذ نتصرف بحسب هذا التقليد فنضيع حق الفتاة ونؤثر على شخصيتها ومستقبلها في الأسرة؟

إذا عدنا معا يا سيدتي إلى ما يعلمه الكتاب المقدس الذي كتب بوحي من روح الله القدوس فسنجد أن الله يهتم بالعلاقة الصحيحة بين الزوجين وبإيفاء الزوج حق زوجته وحق زوجها في علاقتهما الزوجية. فيقول على لسان الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل ما يلي: " لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها. ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضا الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل . وكذلك الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر... (١ كور ٧). يعلمنا الروح القدس يا سيدتي الذي هو روح الله نفسه من خلال كلمته هذه ويقول: بأن الله وضع سنة الزواج لكي لا ينحرف الرجل والمرأة في علاقات غير شرعية . لهذا سن الزواج و قدس العلاقة بين الزوجين. وليس هذا فحسب بل أمر الرجل أن يوفي حق زوجته وكذا المرأة أيضا أن تفي حق زوجها عن طريق هذه العلاقة المقدسة. إذن ينظر إليهما الله الخالق نظرة واحدة ودون تمييز. إذ عليهما هما الاثنان إيفاء حق الطرف الآخر عليه. وهكذا يعيشان في انسجام وعلاقة صحيحة لا يشوبها شائبة. أما نحن فعندما نختن الفتاة فإننا نجردها من كل ما يساهم في علاقة صحيحة مع زوجها في المستقبل ونقوم بذلك بالتعدي على ما يوصيه الله تعالى. ألا نرى في ذلك تعديا وتحديا لتعليم الله عز وجل؟ إن المرأة والرجل سواء في نظر الله. ولهذا علينا أن نعود إلى الكتاب المقدس الذي يعلمنا ويرشدنا في كل أمور حياتنا . ليس هذا فحسب بل يقومنا ويصحح مسارنا ومفاهيمنا وتفكيرنا. فهل نسعى للتغيير ونتوب عن ممارساتنا الخاطئة هذه؟

\*\*\*\*\*